النزوع الفطري لقيمة الرحمة

الكاتب: محمد وفيق زين العابدين

تعزيز اليقين

الناس أسيرة لفكرة الرحمة عندها تعلق غير طبيعي بوجود رب رحيم.. التَقي والعاصي، المُطيع والمُتهاون، المُحسن والمُسيء.. لديهم هذا الخوف الفطري من الجزاء الأخروي!

هذا النزوع الفطري لقيمة الرحمة والتعلق بها؛ أليس أحد دلائل وجود الله تعالى؟! إذ هي قيمة لا يمكن تصورها إلا بين طرفين هما واهب الرحمة عز وجل، ومستحقي الرحمة؟!

سؤال "الرحمة" في حقيقته: انقطاع الرجاء من الأسباب تعلقًا بمسبب الأسباب، فمحله انحلال العزائم عن كل ما سوى الله، ويقين القلب بعدم نفع الأسباب؛ فلا يبقى للنفس إلا أن تفر لفطرتها الأولى وتُقر بالضعف المركوز فيها وتتنكر لتأليهها نفسها!

قال تعالى: "...وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين، فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بغير الحق"!

تأمل لفظة "مخلصين".. تأمل كيف تركوا العناد مع الدين؟! وكيف نسوا ما ألفوه في لحظة؟! وكيف كفروا بما اعتقدوه من قبل في لمح البصر؟! كيف تذكروا للحظة؛ العهد الذي قطعوه على أنفسهم لله تعالى وهم في عالم الذَّر؛ حين أشهدهم على أنفسنا: ألستُ بربكُم؟!

ومنه تلمس ذكاء عكرمة رضي الله عنه، لما فر يوم الفتح وركب البحر وكاد أن يهلك هو ومن معه فبادر الناس بالدعاء لله، فقال جملته المشهورة: "لئن لم يُنجني في البحر إلا الإخلاص ما يُنجيني في البر غيره"، ثم أسلم!

هل تجد أي مخلوق يعيب الرحمة أو يسخر أو ينتقص منها؟!

أبدًا.. لماذا؟!

لأن الإنسان ضعيف وفي قرارة نفسه يوقن بأنه مخلوق عاجز.. كل شيء عند الموت عبث إذا ذُكرت الرحمة، وكل قضية عند الموت لا وزن لها أمام شرف

https://mpraher.com

الرحمة..
إذًا، ألا نعمل لنستحقها؟!
كل نعمة في الدنيا لا تسوى شيئًا أمام نعمة الهداية للإسلام، وليس من نعمة أعظم من الهداية للإسلام إلا الموت عليه..

الكلمات المفتاحية:

#الرحمة

> تنويه: نشر مقال أو مقتطف معين لكاتب معين لا يعنى بالضرورة تزكية الكاتب أو تبنى جميع أفكاره.

https://murabet.com